تأثير الأدوات الثقافية
لشعوب ما بين النهرين
على ثقافة ابناء كنيسة المشرق

التنقيح اللغوي الشماس امجد لويس نعوم

المطران حبيب هرمز

منشورات ابرشية البصرة والجنوب الكلدانية

2025

الفهرست

مقدمة	**5**
السومريون والأكديون	**6**
قدوم الآراميين	**9**
البابليون والآشوريون	**10**
الكلدان	**13**
الفرس	**14**
التلاقح الثقافي	**15**
المقدونيون	**17**
الفرس الساسانيون	**18**
نشر المسيحية	**19**
غزو المسلمين	**21**
الخلافة العباسية	**25**
انهيار الخلافة العباسية والإحتلال من قبل الغزاة	**26**
نور الدين الزنكي والمغول والتتار	**26**
نماذج من الدور المسيحي في ثقافات ما بين النهرين	**28**
فترة احتلال المغول	**33**
القرنان 14-15	**36**

العائلة الأبوية (بيت ابونا)	**37**
القرن السادس عشر	**38**
دور الرهبانيات الغربية	**39**
كنيسة المشرق ليست نسطورية	**39**
الإحتلال العثماني	**42**
الكنيسة في القرن السابع عشر	**42**
الكنيسة في القرن الثامن عشر	**44**
حال مسيحيي الموصل	**45**
حسين باشا الجليلي	**46**
البطريركية الثالثة	**48**
الارساليات الغربية	**49**
بطريركية في جبال حكاري وقوجانس	**51**
كنائس اعالي ما بين النهرين في القرن 19	**53**
السريان الكاثوليك	**54**
تسميات وانتماءات، محاولات الإبادة	**54**
القرن العشرون	**57**
الكنيسة البروتستانتية	**60**
تأسيس الملكية ثم الجمهورية	**60**
لماذا سميت "للناطقين بالسريانية"	**61**
الختام	**62**

مقدمة

نجد في العقود الماضية ولا زلنا ضبابية في فهم ابناء كنيسة المشرق بكل مؤسساتها لإصولها الثقافية. لذلك حاولت في هذا المقال توخي الواقعية معتمدا على العديد من المصادر التاريخية .

ان لكل شخص ثلاثة ابعاد في حياته: البعد الديني والإيماني والثقافي. ونعلم ان الإيمان هو نعمة الهية يقبلها الشخص. اما الدين فهو رتب وممارسات روحية من صلوات واصوام واحتفالات ترفع من مستوى الشخص نحو الأعالي اي التسامي. هذا التدين تصاعدي عكس الإيمان الذي هو تنزولي نحو قلبه. والإشكالية تحصل عندما تعتمد الرتب والإحتفالات الدينية على ادوات ثقافية كاللغة والآداب والفنون والفولكلور والأزياء والعادات والتقاليد والقيم وانواع الأطعمة وغيرها. لذلك نضطر للعودة الى ثقافة كل شعب .

من هنا تبرز اهمية العودة الى الجذور الحضارية لكل شعب وبالتالي الكنيسة التي جمعت سكان ما بين النهرين من مختلف الثقافات حول مائدة المسيح وتحت خيمته. ونحن مجبرون لفهم ذلك بعمق ووضوح للعودة الى الجذور الأولى لحضارات ما بين النهرين لأن الأدوات الثقافية تنتقل من جيل الى جيل.

بخصوص ما بين النهرين فقد حصل تراكم للأدوات الحضارية منذ الاف السنين. وفي جولة سريعة سنجد ذلك .اود الملاحظة ان التواريخ تقريبية بدقة يحتمل من 90 الى 95%.

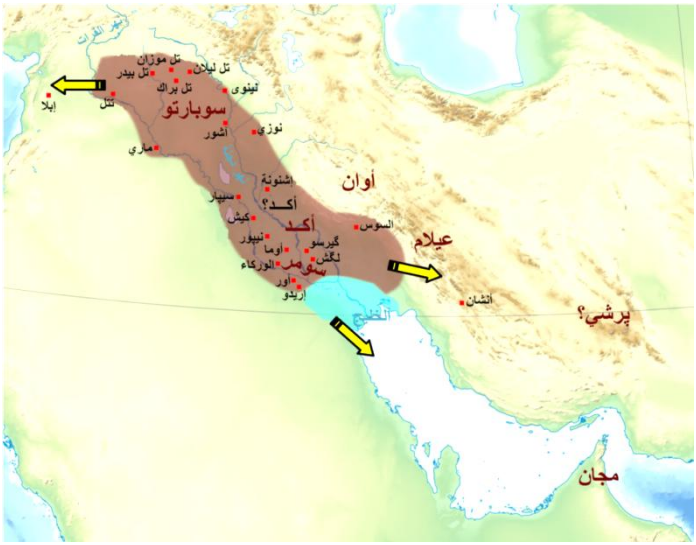

مدن قديمة في ما بين النهرين

السومريون والأكديون

لازالت المعرفة التاريخية تؤكد على ان سكان العراق القدامى قدموا من الشمال قبل 8000 سنة الى وسطه (منطقة سامراء حاليا) ثم الى الجنوب (الوركاء مثلا) قبل حوالي 6000 .

ان العلماء لم يستطيعوا تسجيل المعطيات الثقافية لما قبل 4000 ق م لعدم وجود نصوص مكتوبة ولكن من خلال القطع الفخارية في منطقة سامراء (حضارة حلف) ومناطق اخرى كالرسوم الحجرية تم التاكد من وجود 3 قوانين للسحر وطقوس اكرام للمرأة اينانا وبعض العادات الثقافية مثل التاكيد على اليمين واستخدام الأرقام كرموز مثل رقم 3 و4، و6 و7 و8 و40 وغيرها. لقد استخدمت في نصوص الكتاب المقدس. وهذه نضجت في حضارة حلف قرب سامراء.

يتفق العلماء على ان اول ابجدية كانت في الوركاء قرب اور حوالي 4000 قبل الميلاد. ثم برزت حضارة السومريين وهي ألأقدم في جنوب الوادي حيث ظهرت اور كعاصمة بحدود 2700 ق م حتى 2000 وكانوا يكتبون بالخط المسماري الذي ظهر بحدود 3000 ق م . وكان للسومريين شريعتان: اوركاجينو سنة 2355 ق.م. وتعتبر اول وثيقة حول حقوق الإنسان. اورنامو بين 2100–2050 ق م والتي برزت فيها فكرة التفويض الإلهي.

وفي نفس فترة السومريين ظهر الأكديون الساميون اي بحدود 2450 ودامت 250 سنة. هؤلاء وحدوا شمال ما بين النهرين وجنوبه. هاتان الحضارتان زادت على الأدوات الثقافية والرموز امورا اخرى مثل الشهر القمري والعطلة في اليوم السابع والزقورات وتحديد آلهة تجاوز عددها الألفين شملت السماء

والأرض والماء والرياح والمرأة وغيرهم. كما اشتهروا بالفنون كالنحت والرسم وكذلك بصناعة الحلي والزوارق والعربات والتعليم المدرسي وكتابة الملاحم (مثل كلكامش وتعني

الجاموس العظيم وقد دخلت الآرامية ولا زلنا نقولها بالسورث) واكتشاف مشروب البيرة (من تخمير الشعير) وتحريم الخنزير للإنتصار على العدو وصناعة الأسلحة وكتابة القصص وحتى تأليف النكات. وقد بنيت اول محكمة في العالم فيها القاضي وهي موجودة بجانب زقورة أور. ومن الطريف حسب قول الدكتور فوزي رشيد رحمه الله ان هذه الفترة شهدت انبثاق عادة الشيرا (اي السهرة في المعابد) واكل الهريسة لأن كهنة المعابد كانوا مسنون ليس لديهم اسنان .

جدير بالذكر ان الوثائق السومرية تذكر مجيء الأرمن الى اور وعقد صفقات تجارية معهم وكذلك الحال بين شعب اور والهند عبر السفن التجارية نحو الشرق من خلال الخليج. العديد من هؤلاء انصهروا في المجتمعات اعلاه واحتفلوا برموزهم .

وبسبب هجوم العيلاميين من جنوب غرب بلاد فارس بحدود 2000 تم تدمير الحضارة السومرية ولكن الكتابة والتحدث باللغة السومرية استمر الى القرن الأول قبل الميلاد .

قدوم الآراميين

يعتقد ان الآراميين دخلوا ما بين النهرين مع مجرى نهر الفرات من اعالي سوريا ومنذ ايام الأكديين (حوالي 2200) لأنه عثر على معلومات تشير الى قدومهم ولكن لم يبرز

حضورهم الا في القرن 12 ق م وذلك في مناطق متفرقة من ما بين النهرين منها بابل حاملين ابجديتهم التي لازلنا نستعملها بشكل محدث رغم اختلاف اللهجات (حيث حصل تحديث اكثر من مرة). تمكنوا من التغلغل في حياة البابليين وانشاء دولة بابلية آرامية كلدانية حول الفرات في القرن 9.

البابليون والآشوريون

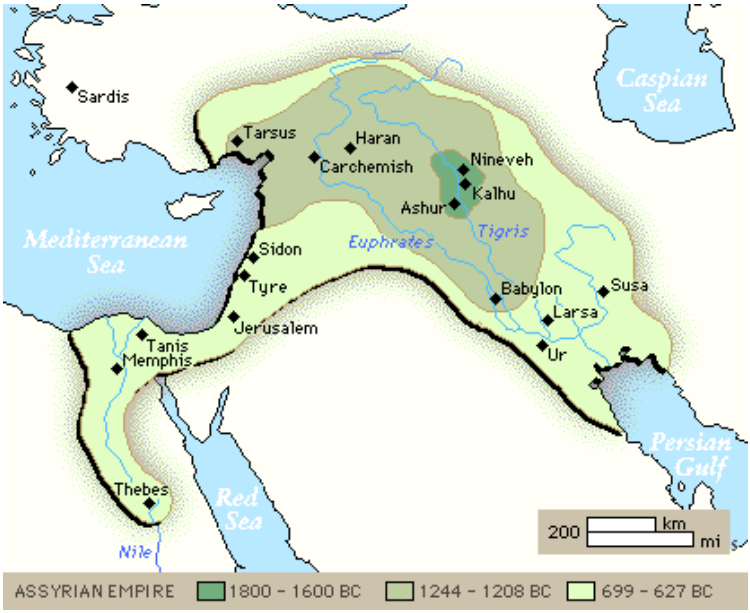

البابليون بدأ عصرهم وسط وجنوب ما بين النهرين بحدود 1792 قبل الميلاد واستمر لألف وثلاثمئة سنة. وظهر مصطلح الآشورية اللغة المسمارية في شمال ما بين النهرين

بحدود 2200 ق م والبعض يقول قبل ذلك حيث برزت كلمة آشور في الكتابات المسمارية في الشمال وصفا للبلاد وللعاصمة.

اشتهر البابليون بشريعة حمورابي المكونة من 282مادة. احتفلوا بتقاليد ثقافية عديدة منها تنظيم السنة اكيتوا القمرية على ان تبدأ في نيسان. علما ان السنة القمرية اصغر من الشمسية ب11 يوما. تتكون السنة من 12 دورة قمرية وكل دورة من 29 او 30 يوما.

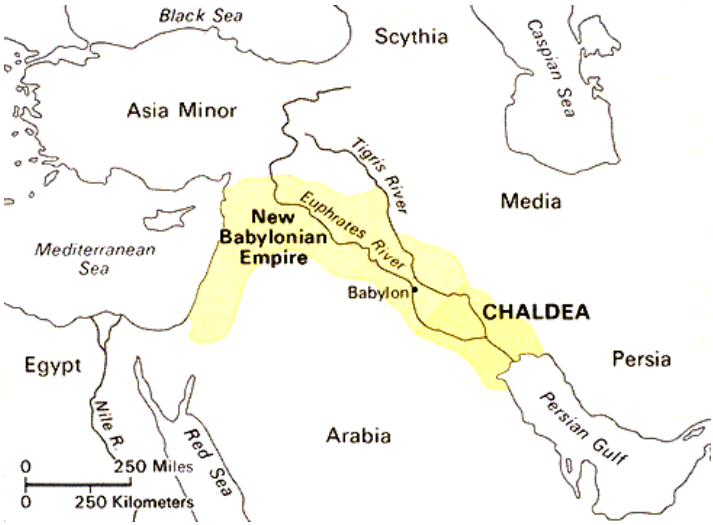

لقد دمر الغزاة الحثيون ثم الغزاة الكيشيون القادمون من بلاد فارس الى بابل بابل سنة 1595 (او 1532) وحتى 1157 في بعض المناطق، . رغم ما جرى لكن يبدو من المصادر انه حصلت وحدة بين بابل ونينوى بعد استيلاء الأشوريين على بابل بمساعدة الغزاة العيلاميين حيث تم تحديث شريعة حمورابي في منتصف القرن 13 وفيها بدأ فرض الحجاب على شعر المرأة المتزوجة فقط لحل مشكلة التعرض للفتيات اللواتي كن يقدمن انفسن للمصلين في المعابد والزقورات اكراما للآلهة ولتسديد تكاليف ادامة المعابد. وهذا حصل خصوصا اكراما لعشتار آلهة الحب. جدير بالذكر ان لشعر المرأة اهمية في عصر ما قبل التاريخ حيث استخدم في عملية سحرية في

طقس استنزال المطر في منطقة سامراء حاليا. جدير بالذكر ان احد الملوك الآشوريين في القرن التاسع اشتكى بسبب مجيء العرب لغرض الرزق حول نينوى. كذلك في اسرائيل نجد شكاوى في سفر المزامير من قبل الملك داود بسبب قبائل (قيدار) وهم ايضا قبائل عرب احاطوا ببني اسرائيل من جهة الأردن حاليا.

في القرن الثامن كانت للإمبراطورية الآشورية قوة كبيرة بحيث دمرت شمال اسرائيل سنة 723. وقام الآشوريون بجلب شباب وشابات شمال اسرائيل الى نينوى وبابل وبالعكس اخذوا شباباً وشابات نينوى وبابل الى منطقة السامرة في شمال اسرائيل. هنا اختلطت دماء الجميع من خلال الزواج. لقد استفاد بنو اسرائيل من وجودهم في نينوى من خلال استثمار الأبجدية الآرامية لتشكيل حروف شكلت الأبجدية العبرية.

الكلدان

قبل ذلك في بابل ظهر نبوخذنصر في القرن الثاني عشر 1245–1104 فبدأ عصر جديد امتاز بسيطرة عشيرة كبيرة للكلدان على بابل في سنة 721 . هذه الدولة استولى عليها الآشوريون مرة اخرى من سنة 689 وحتى 652. بعد هذا التاريخ اعيد بناء بابل واصبحت قوية فانقلبت الأمور حيث

في سنة 612 تم تدمير نينوى من قبل الكلدان وايضا حصل هجوم لجيش بابل على أورشليم في 597 و587.

لقد عاش عدد من انبياء بني اسرائيل في بابل وجنوب ما بين النهرين مع عشرات الآلاف من المجلوين من منطقة يهوذا فسميوا في بابل باليهود لأول مرة . من بين الأنبياء دانيال وحزقيال.

هؤلاء استفادوا من الرموز الحضارية للبابليين والآشوريين وتأثر الأنبياء والكتبة والكهنة اليهود بها ونجد هذه الرموز في اسفار العهد القديم والجديد. من هذه الرموز الأرقام كما ذكرنا اعلاه والعادات والمنحوتات الأسطورية كالثور المجنح وغيره والصلوات البابلية التي اشار اليها البابا بندكتس لتشابهها مع تضرعات المزمرين اليهود. كما تشجع اليهود وكتبوا التلمود البابلي.

الفرس

بعد نصف قرن انهارت بابل بسبب الغزو الفارسي بالتعاون مع اليهود في ايام الملك قورش في 538 ق م الذي اعتبره الله ابنا له لأنه اعاد اليهود الى اورشليم ليعيدوا بناء

الهيكل. قام قورش بتشويه العديد من المراكز البين نهرينية واعاد اعمارها حسب رؤيته وثقافته. نلاحظ كيف اختلطت دماء الجميع مع ثقافاتهم المحلية والمنقولة بجميع ادواتها.

التلاقح الثقافي

لقد جمعت المملكة البابلية القديمة والآشورية ثقافات من سبقوهما مثل السومريين والأكديين ومن كانوا قبلهم عبر ادوات ثقافية ورموز عديدة. فمثلا اضافة الى ما ذكرناه في الحلقتين السابقتين مثل اللغة والأدب الأسطوري والحكمي واسماء الآلهة وفن النحت فهناك الأطعمة والأدوية المحببة لدى شعب ما بين النهرين ومنها الكبة وورد البيبون. كذلك دخلت العديد من الكلمات السومرية في الآرامية. كمثال، كان لنبوخذنصر وكيل في منطقة (تلعفر) غرب الموصل، وهذا جلب له ثلجاً على ظهور الحيوانات الى بابل ليخزن في سرداب الجنائن المعلقة الذي كان سقفه مطلى بالقير مع برقية كتب عليها: (كلي شتي لا شلموتونو لا بلباطونو) اي (كل سنة وانت بسلام وعلى قيد الحياة.) ان شتي تقرا بالآرامية الى اليوم (ܫܢܬܐ) شتّا اي سنة، و(كلي) تقرا كل، و(شلما) تقرأ ܫܠܡܐ شلاما اي سلام، و(بلبط) ܒܠܒܛ تطلق بالكلدانية على فرخ الضفدع علامة انه حي (مبلبوطيه) وهكذا.

اثرت ثقافة المملكتين في طريقة صياغة آيات الكتاب المقدس فيما بعد في بابل في القرن 6 ق م. من خلال الرموز العديدة. علما ان التسجيل التاريخي اعتمد على الخط المسماري في اللغة البابلية، ثم بالآرامية العبرية في نينوى.

الملك الكلداني نبوخذ نصر (في القرن السادس قبل الميلاد) وبسبب تفضيل الناس للآرامية سماها كلدانية واعتبرها اللغة الرسمية وهذا حسبما ذكر في الكتاب المقدس (مثلا سفر دانيال). الآرامية كانت ذات ابجدية مشتركة مع الكنعانية التي يعتقد انها اعتمدت على اليونانية لأن هناك اعتقاداً ان القبائل الكنعانية هاجرت الى ساحل الأراضي المقدسة من سواحل (اليونان) وكان اسمهم (بلشتاية) اي فلسطيين ولا علاقة للإسم بما يطلق اليوم.

لأن منقحي سفر التكوين من انبياء اليهود وكهنتهم كانوا يعيشون في بابل لذلك يعتقد ان هذا هو سبب جعلهم اصل ابراهيم من اور (الكلدان) لأن هؤلاء كانوا يعيشون في القرن

السادس قبل الميلاد حيث المملكة كلدانية بينما ابونا ابراهيم في القرن التاسع عشر او احدث حيث ربما كان اكديا، اي هناك فترة 1300 سنة بينهما.

في بداية الألف الأخيرة قبل الميلاد كان الآشوريون ذوي رموز حضارية ومنها فن النحت وما نشاهده حاليا كالثور المجنح الذي تأثر بشكله انبياء بني اسرائيل (مثل اشعيا 6) اضافة الى اكتشاف مكتبة في نينوى في القرن 7 قبل الميلاد فيها رقم طينية باللغة الأكدية. وكانت بعضها مشتركة مع البابليين مثل وردة البابونج كما في زخرفة بناء بوابة عشتار من جهة وفي حلل الآشوريين من جهة اخرى.

نلاحظ اعلاه تداخل الأقوام الآشورية والبابلية وبقايا السومريين والآراميين والأكديين والميديين الفرس والعيلاميين الفرس والعرب واليهود والمقدونيين والأرمن والهنود وآخرين وكان كل واحد له رموزه وثقافته ولكنهم انصهروا في شعب واحد.

المقدونيون

بخصوص المقدونيين نجد من سكنة ما بين النهرين بقايا الجيش المقدوني بقيادة الإسكندر في القرن الرابع قبل الميلاد بعد معاركه مع الفرس واحتلاله بابل حيث كان الجيش يجلب معه الفتيات ثم بعد المعارك وبعضهم يخرج معوقا كان

يفضل العيش وتاسيس عائلات واستثمار الأرض بعد استباحة سكانها الأصليين.

الفرس الساسانيون

في القرن الثالث قبل الميلاد هاجم الفرس الساسانيون الزرادشتيين جنوب ما بين النهرين (بعد موت الإسكندر المقدوني) واحتلوا مناطق واسعة خصوصا مدينة خاراكس التي يعتقد انها كانت عاصمة مملكة براث ميشان التي اجتهد في بنائها المقدونيون على رأس شط العرب حاليا حيث كانت ميناء مهما وكانت مقر ابرشية البصرة والجنوب حاليا بعد القرن الثالث للميلاد.

في القرن الأول قبل الميلاد كانت الكتابة بالآرامية في الشرق الأوسط قد طغت على المسمارية فاختفت الأخيرة. وكانت هناك عدة اشكال من الآرامية. فهناك ارامية فلسطين وارامية جزيرة الفيلة في مصر وارامية ما بين النهرين وارامية دمشق وآرامية الرها وهكذا. الأرامية الشرقية اليوم نسميها كلدانية، والغربية سريانية.

من الرموز الثقافية كان التنجيم وهو من اهتمامات اهل بابل منذ ايام المملكة البابلية لخدمة الملوك وليس كما يحصل الآن حيث تحول الى تجارة لمحبي الجهل والخرافات والسحر والشعوذة. علما ان الصابئة اشتهروا به ايضا. ونقرأ في انجيل

متى كيف ان عدداً من المجوس قدموا من المشرق لزيارة يسوع الطفل وتقديم الهدايا (ذَهباً وبَخوراً ومُرّاً.) بعد رصدهم لنجم اعتقدوا انه علامة ظهور ملك عظيم. وهؤلاء يوصفون احيانا بالحكماء او الملوك. وهنا برزت اهمية الشمس والنجم لأنها اصلا كانت إلهاً لدى شعوب المنطقة خصوصا الفرس ثم صارت رمزا لشمس يسوع ونورها رمز لنور يسوع وعلى هذا الأساس بنيت الهياكل الكنسية بحيث الشعب والمحتفل بالقداس يتجه نحو الشرق.

انتشار المسيحية

يعتقد ان هؤلاء بشروا شعوب ما بين النهرين بالمسيح، وقبل المسيح العديد من اليهود المجليين الى المنطقة. كما يعتقد انه بعد هجوم القائد الروماني طيطوس على اورشليم وتدميره هيكل سليمان سنة 67م هاجر عدد من اليهود والمسيحيين الأوائل نحو الشرق لوجود حضور يهودي كبير فيه. لذلك يعتقد ان المسيحية كانت لها بذور قبل وصول مار ماري مع نهاية القرن الأول وبداية الثاني.

كان تعامل الفرس مع المسيحية متذبذبا فاحيانا تعاون فطري وكمثال للتعاون الفارسي المسيحي هو (قاني) ابنة الملك الفارسي ارطبان التي شفاها مار ماري فاهدت له معبد الشمس في (منطقة قضاء العزيزية قرب الكوت اليوم) وحوله مار ماري

الى دير ومحل صلاة في القرن الأول او الثاني. وربما هو اول كنيسة في العراق ولازالت آثاره تحت التراب.

فنلاحظ كيف ان علامة انتصار ديانة هو احلال معبد الأخير محل الذي قبله وهذا ما حصل لدير يونان قرب سور نينوى على انقاض معبد وثني ثم تحول الى جامع النبي يونس في القرون الأخيرة.

كان الحوار الثقافي موجودا بدون تعصب فمثلا كان ماني يبشر بالمانوية التي دامت الف سنة حيث كان كاهنا في بابل ومعتقده ثنائي تم رفضه فيما بعد. وقد عاش المسيحيون من اصول مختلفة واليهود والفرس مع بعض عدا في اوقات الحروب مع بيزنطة حتى مجيء المسلمين فكانت هناك معابد للنار في القرن السادس واخرى لليهود الى جانب الأديرة والكنائس. كان مملكة المناذرة تعج بمحلات الصيرفة حيث اشتهر بها المسيحيون واليهود، هذا اضافة الى الأطباء والمهندسين وغيرهم.

غزو المسلمين: القرن السابع

في القرن السادس لجأ الى ما بين النهرين مسيحيو سورية وانطاكيا السريان المؤمنون بالطبيعة الواحدة الإلهية للمسيح بعد تهديدهم من قبل الحكومة البيزنطية[1] فرحب جاثليق كنيسة المشرق بهم واسسوا كنائس واديرة وانتشر الخط السرياني الغربي الى جانب الإسطرنجيلي (الكلداني الزخرفي) والخط الكلداني البسيط.

[1] كان الإمبراطون متحالفا مع البابا ويؤمنان بطبيعتين للمسيح: الهية وانسانية.

عندما غزا المسلمون العرب جنوب ما بين النهرين بقيادة عتبة بن غزوان وخالد بن الوليد في القرن الميلادي السابع، جلبوا عشرات الآلاف معهم من مسلمي شبه جزيرة العرب ليستوطنوا جنوب ووسط ما بين النهرين ثم صعودا الى الموصل. ورغم الفوضى التي حصلت في ابرشيات قطر والخليج الأخرى (انظر الخارطة) كانت فرصة ذهبية للمسلمين دامت حتى القرن 13 للحصول على العلوم والمعرفة الأدبية (فلسفة ولاهوت ولغات واصول التبادل التجاري وعلوم طبيعية وطب) من المسيحيين واليهود والصابئة. ومن اهم الأدوات الثقافية هي اللغة الآرامية الحديثة آنذاك المتجددة من الآرامية القديمة.

لقد اهتم الخليفة عمر بن الخطاب والخليفة علي بن ابي طالب بموضوع تعليم المسلمين القراءة والكتابة لأنهم كانوا يتكلمون لهجات عربية مختلفة ولا يكتبون لتعثر وتبعثر اشكال من الأبجدية انتشرت في الجزيرة في القرون 4–6، فطلبا عون رهبان الأنبار والحيرة والكوفة وعين تمر وغيرها حيث كان في جنوب ما بين النهرين اكثر من 50 ديرا. وكان الهدف ضبط الكتابة العربية وحركاتها. وهكذا ولد الخط الكوفي الذي اصله كلداني. اضافة الى ذلك استفادوا من الزخرفة المعمارية وهندسة البناء والألحان الكلدانية التي تعلم مقاماتها المؤذنون بعد بناء

الجوامع، وكذلك ملابس الرهبان البيضاء المنسوجة من صوف الغنم والخرفان وربما منها سمي الروحانيون بالمتصوفين. تدريجيا بدأت تسمية كنيسة ما بين النهرين بالعربية (عيتا دعربايه).

كما انتقلت ادوات ثقافية يهودية الى المسيحية ثم الى الإسلام ومنها مثلا علامة العين، والسبع عيون المذكورة في سفر زكريا، واخرى تتعلق بالمرأة نتيجة تشدد اليهود. هذا التقليد اليهودي لازال يعاني منه المهاجرون المسيحيون في الغرب حيث يرفض البعض مسألة صعود المرأة الى المذبح اثناء خدمة القداس. علما ان هناك عناصر ثقافية اخذها بنو اسرائيل اصلا من البابليين ومنها غطاء رأس المرأة التي امرت بها شريعة حمورابي المحدثة.

جدير بالإشارة الى ان التركيز على اهمية شعر رأس المرأة هو ذو جذور قديمة تعود الى الآلف السادس قبل الميلاد في شمال العراق.[2] ولكن تاريخيا اجدادنا كانوا سبب تشريع قانون لتغطية شعر المرأة. فإن اول اقرار رسمي نجده منشورا ضمن القوانين المحدثة لشريعة حمورابي (المادتان 40 و41) في فترة بين

[2] حسب محاظرات العلامة الراحل الدكتور فوزي رشيد.

(1365–910ق.م) حيث كان قد اتحد الكلدان مع الآشوريين. هذا صار حاليا الحجاب.[3]

منذ القرن الخامس اعتبر المسيحيون ان لا وجود لهم بدون الثقافة المسيحية الروحية والإنسانية لذلك تم احصاء 13 مدرسة مرتبطة بالأديرة. وقد اثمرت جهودهم في عطاءات حضارية ثرية. كما تم تعميذ كل من امن بالمسيح من فرس وعرب وجنسيات اخرى جمعتهم الكنيسة في خيمتها المقدسة وقدمت شهداء. هؤلاء كانت اصولهم فارسية وعربية اضافة الى شعوب ما بين النهرين الأصيلة احفاد الحضارات القديمة من كلدان وآشوريين. ونجد في التقويم البطريركي وكتب شهداء المشرق اسماء المئات من هؤلاء.[4]

وثقافيا ايضا كمثال تصل اهمية الباب ورمزيته بين الأديرة والقادة المسلمين الى حد ان الحجاج بن يوسف الثقفي قام بقلع بوابة دير مشهور في واسط ليضعه بابا لقصره (حوالي 700م) وذلك بعد ان اشترى المدينة من مالكها المسيحي فهرب المسيحيون الى جهات العالم الأربع. وبعد موته عاد البعض منهم. كان الدير محل اعجاب الشاعر ابي الطيب المتنبي الذي كان يتكئ على جدرانه وينظم اروع الأشعار.

---

[3] راجع ملفاً عن الموضوع نشرته في مجلة الفكر المسيحي.

[4] مثلا طهمازجرد، بهنام، قردغ، هرمزد، شيرين.

فترة الخلافة العباسية

كانت سيطرة العباسيين (750م) واتخاذ بغداد عاصمة للخلافة فترة متميزة للمسيحيين واليهود والصابئة للتفاعل الإيجابي مع العرب المسلمين الى حد انشاء دار الحكمة للترجمة والتطور طبيا بفضل عائلة بختيشوع وهكذا مع بقية الأدوات الثقافية وحتى الدينية في حوارات بين البطريرك طيمثاوس وخمسة خلفاء.

L. Naram-sin 2254-2218 BC, victory stele / R. Al-Malelya - Samarra - Iraq, designed and executed by the Chaldean architect Dall Bar Jacob inspired from his ancestors' heritage, see the center image (Ea-nâdu-umma disk) from UR of the Chaldeans

لقد استمر ازدهار الكنيسة شرقا ونقل ادواتها الثقافية الدينية حتى اليابان والصين ومنغوليا وغيرها وسميت كنيستنا بكنيسة المشرق اي ܥܕܬܐ ܕܡܕܢܚܐ عيتا دمذنحا. هذا لا يعني عدم وجود مضايقات بسبب رفض المسلمين لبعض العقائد المسيحية والرموز الثقافية خصوصا رفض صوت

الإحتفالات الكنسية احيانا.[5] هذا في وقت قام الخليفة المتوكل في القرن التاسع ببناء جامع ملوية سامراء حيث اعتمد على مهندس مسيحي ادخل رموزا كلدانية اقتبسها من رموز نصب شريعة حمورابي البابلية. علما ان مهندس حمام القصر العباسي (قصر البركة، بركة المتوكل) في سامراء يعتقد انه مسيحي ايضا لأن الجدار الداخلي لحوض السباحة كان يتضمن رسوما من اوراق وعناقيد العنب وسنابل القمح (وهي رمز الدم وجسد الرب). وللشاعر البحتري قصيدة في وصف البركة. كما نلاحظ الإعتماد على رقم 7 وهو رقم الكمال في صنع الزخارف في القصر (زرناه مع الأب روبيرت الكرملي).

القرن الحادي عشر: انهيار الخلافة العباسية

في هذا القرن ينتهي العصر العباسي الثاني (عصر الحرس التركي) ويبدأ العصر الثالث (عصر السلجوقيين).

نور الدين الزنكي والمغول والتتار

في منتصف القرن 12 وحتى منتصف 13 غزا مسلمو الشام مدينة الموصل خصوصا بقيادة نور الدين الزنكي واباد

[5] راجع كتاب ابونا البير ابونا عن تاريخ الكنيسة

المسيحيين وبالذات سكنة الموصل.[6] لقد اثمر الغزو عن انهار من دماء المسيحيين في الموصل وسهل نينوى (لأن الهاربين استقبلتهم العصابات في جبال سهل نينوى). قام الزنكي ببناء جامع فوق بقايا كنيستين (كنيسة مار بولس وكنيسة الأربعين شهيدا). هذا الجامع فجره داعش (المشهور بوجود الملوية الحدباء سنة 2016). نضيف ايضا ما حصل من مذابح مدينة الرها شمال غرب زاخو 150كلم وذكرها المطران يعقوب اوجين منا في تحقيقه لما كتب المطران غريغوريوس ابن العبري في القرن13.[7]

وفي نفس السنوات اي في منتصف القرن 13 غزا المغول ثم التتار ما بين النهرين من الشرق بقيادة هولاكو وجلبوا معهم الاف الرجال من منغوليا واحتلوا الأرض ومنها اربيل ثم دمروا بغداد. كانت الفترة مظلمة بسبب انشاء دويلات وامارات. في مطلع القرن 14 لم تبق جماعة مسيحية من البصرة وحتى حدود كركوك والموصل .

---

[6] طالعوا كتاب تاريخ الموصل للمطران سليمان الصائغ ويمكنكم تحميله اونلاين.

[7] طالع سلسلة المروج النزهية في ادب اللغة الآرامية.

ثم اكمل الغزو تيمورلنك بحدود 1400م حيث كان الرهبان قد غادروا دير يونان وحل محله جامع النبي يونس فوق قبر البطريرك القديس حنانيشوع الأول الأعرج 686م. كانت زوجة حاكم الموصل المسلم تضايق الرهبان لتحويله الى مركز اسلامي كما هو الحال اليوم وفعلا بنت بجانب الدير وتدريجيا تحول الى جامع.

تعليميا وثقافيا، بقيت بعض المدارس الكنسية تعمل بطريقة جزئية في الأديرة وهذه المدارس اغلبها في شمال وادي الرافدين مثل كركوك واربيل والموصل والمنطقة الجبلية.
نلاحظ انه ستمتاز فترة القرون التي تليها بحضور رهباني ثقافي غربي أثر ايجابيا وسلبيا في نفس الوقت على حال مجتمع ما بين النهرين وكتبوا تاريخنا وشوهوه بدون قصد ومن هذه التشويهات اطلاق صفة اننا نساطرة!

نماذج من الدور المسيحي والصابئي في ثقافة شعوب ما بين النهرين

من الأدوات الثقافية دراسة الفضاء حيث اهتم المسيحيون والصابئة به ليرثوا الكلدان المهتمين بالتنجيم، ولكن بهدف وضع مخططات لكواكب المجموعة الشمسية لا لأجل

تجاري سحري كما يعتقد البعض. فإن لبرديصان (ق 3) كتاباً في النجوم، والرأسعيني في تأثير القمر وحركة الشمس، والسبطتي في صور الأبراج... ويعقوب الرهاوي الذي درس النجوم ايضاً وداود بيث ربان وموسى بر كيفا وغبرئيل برشهاري وغيرهم .

لقد طور المسيحيون مراكز رئيسية للتعليم في دير مار متى، وسنجار، وتكريت واسسوا مدارس لتعليم الألحان الكنسية مثل باباي الجبيلتي.و كان هناك تعليم للتاريخ والعلوم والموسيقى والطب واللغات إضافة الى الأولوية للاهوت والفلسفة والدراسات الكتابية .

كما قام المسيحيون بنقل كتب الفلسفة ومنها مؤلفات أرسطو وسقراط وأفلاطون وجالينوس وبطليموس وعملوا كأطباء وبرز المشاهير منهم كأمثال:

يعقوب الرهاوي (+708)، عالم بارز فريد في معرفته. غطّت كتاباته حقول الأدب، وقواعد اللغة، والتاريخ، والتشريع، والفلسفة، وعلم اللاهوت. لقد ترجم العديد من الأعمال من اليونانية. كتب سجلاً زمنيا لمواصلة التاريخ الكنسي لأوسابيوس، الأب المشهور لتاريخ الكنيسة.

الطبيب جرجيس الذي عمل عميدا لمعهد الطب الذي كان قد سبق وأنشأه كسرى أنو شروان وكذلك أيضا في عهد المنصور،

وأيضا الطبيب حنين بن اسحق الذي ترأس بيت الحكمة العريق في العلوم وترجم 95 كتابا الأمر الذي اعتبره البعض أعظم شخصية ظهرت في القرن العاشر الميلادي ووولده الطبيب أسحق بن حنين والطبيب والفيلسوف ابن العبري وزميله الآخر يحي بن عدي المعروف بأبي زكريا المنطقي. من الجدير بالذكر ان الفيلسوف الفارابي تعلم على يد الفيلسوف يوحنا بن حيلان.

يحي بن عدي التكريتي، ولد في تكريت سنة 893، درس في بغداد تحت إشراف الفارابي والبشر بن متى. ترجم العديد من الأعمال الفلسفية للعربية. كان لديه مدرسة خاصّة للمنطق وكان هو كاتباً لاهوتياً وفيلسوفاً أصيلاً.

الفضل بن جرير التكريتي، ولد في تكريت نهاية القرن العاشر، أصبح فيلسوفاً وطبيباً بارزاً. إتقن الآرامية والعربية مع الترجمة وأعدّ أيضاً إطروحة طبية.

إبن العبري، ويسمى أيضاً أبا الفرج (1226– 1286) يحتمل أنه الأكثر بروزاً في هذه الكنيسة، هو إبن الطب، الذي بعد أن درسه في إنطاكيا وطرابلس، إتجه الى الدراسات اللاهوتية والكهنوتية. كانت أعماله موسوعية بعدة لغات. تغطي أعماله حقلاً عريضاً من المواضيع بضمنها اللاهوت وتأريخ الفلسفة والعلوم والرهبانية.

لم تكن المساهمات ثقافية فقط بل عملية في مجال ادارة الأموال والهندسة فمثلا المأمون الخليفة العباسي عيّن **أسطيفان بن يعقوب** مديرا للخزينة وساهم آخرون منهم في **بناء سور بغداد المدور** زمن المنصور.

ان تصادم الرموز الثقافية كان واقعا جيدا احيانا ومريرا في احيان اخرى. فمثلا كان احد الخلفاء العباسيين يشارك المسيحيين في عيد السعانين وهم يحملون اغصان الزيتون وسعف النخيل. اما اللغة العربية فقد اهتم بها مسيحيو العراق وخدموا العرب ووضعوا كتباً لاهوتية وتاريخية وصلوات عديدة. كما دخلت مصطلحات يونانية في كتاب الحوذرا الكلداني. ونلاحظ اشتراك كل من في ما بين النهرين بالحان شرق اوسطية فمثلا الى الآن هناك اغان خليجية خصوصا في قطر هي نفسها في كتاب الحوذرا في الطقس الكلداني.[8] نشير الى دور ابراهيم الأهوازي من كنيستنا في مساعدة الإمام علي واللغوي ابي الأسود الدؤلي في وضع الحركات والتنقيط على حروف العربية، وكان قد قال لي احد ائمة النجف ان السيدة زينب ابنة الإمام كانت تتقن الآرامية بصورة جيدة (الرواية بحاجة الى تأكيد).

[8] كما قال لي المرحوم الموسيقار باسم حنا بطرس (+2024) رئيس تحرير مجلة الموسيقى العربية

ومن الجانب المؤلم انه عندما كان المسؤول مسلما متطرفا كان يحارب الكنيسة خصوصا خارج اسوارها، فمثلما كان عبد الرحمن بن الملجم يحاول ذبح المسيحيين في الكوفة لأنهم كانوا يرتلون الحان الجنازة لدفن احد المسيحيين في منتصف القرن السابع ثم ذهب بعد يوم لطعن الإمام علي بن ابي طالب، هكذا قام الخليفة هارون بوشاية من حمدون بن علي بتدمير كنائس البصرة في بداية القرن التاسع. وهذا غيض من فيض لما حصل من عنف بسبب الرموز الثقافية لكل دين وهي اصلا حضارية منقولة من حضارات العراق.

ان القرون 13- 14 ونتيجة لمعارك هولاكو وتدمير بغداد من جهة وانتقاما من نتائج الحروب (الصليبية) من جهة اخرى اختفت 12 ابرشية لكنيسة المشرق داخل ما بين النهرين فقط عدا خارجها. ومنها اختفاء ابرشيات الحيرة، الكوفة، النعمانية، كشكر(واسط)، بدرايا (حاليا قضاء بدرة الحدودية)، اضافة الى ابرشيات اختفت فيما بعد مثل ابرشية في جبال مكحول/حمرين، واخرى في الجزيرة، وابرشية الأنبار وغيرها. هؤلاء نزح البعض الى شمال العراق وجنوب تركيا اليوم شمال ايران والبعض هاجر الى لبنان وقبرص حيث هناك تظهر كلمة الكلدان في مراسلات رئيس اساقفة قبرص مع قداسة البابا في القرن 14.

فترة احتلال المغول

عاش ابناء ما بين النهرين قرونا من الظلام منذ سقوط بغداد 1258 والقرن 14. وقد وثق الرحالة ابن بطوطة ذلك في مذكراته (1327م) حيث قال ان بغداد مدمرة.

في هذه الفترة كان لكنيسة المشرق 3 بطاركة ولكن برز يهبالاها 1281–1317م Yabalahaوكان راهبا من منغوليا عمره 37 سنة حيث سعى الى الإتحاد مع روما. منذ نهاية القرن الثالث عشر حاول يهبالاها التباحث مع الملوك الذين خلفوا هولاكو، منهم اباقا Abaqa بن هولاكو Hulaguوبعد موت اباقا حل محله ابنه احمدAhmad (حيث كان قد اعتنق المغول الإسلام). كان احمد يكره المسيحيين ولكن تم قتله بسرعة وحل محله اخوه اركون Argon الذي بدوره مات سنة 1291م. وكان الملك اركون قد طلب من البطريرك يابالاها ان يمثله في زيارات الى الدول الأوروبية فاصطحب معلمه صوما Sauma . وصل الوفد الى روما فاستقبلهم البابا نيقولاس الرابع Nicholas IV سنة 1288. ثم ذهبا الى لندن وطلب الملك البريطاني ادورد Edward ان يقيم قداسا حسب انافورا مار ادي ومار ماري ليتناول القربان من يديه.

جاء المغولي نوروز Nawruz الى الحكم بعد اركون وبدأ بقتل المسيحيين وبحرق الكنائس وحاول قتل البطريرك يهبالاها لأن البطريرك رفض ان يتحول الى الإسلام، فالقي في السجن وتعرض الى التعذيب ولكن توسط ملك ارمينيا الذي زار بغداد فاخرج سالما. قام اثناء ذلك امير اسمه سولي Suli بمذبحة ضد المسيحيين في اربيل الذين لم يستطيعوا الهروب.

قام يهبالاها برسامة 75 اسقفا لكنيسة المشرق خلال فترة 36 سنة. جدير بالذكر ان مسيحيي كنيسة المشرق كانوا في حال افضل في جنوب غرب الهند وفي جنوب اسيا الصغرى (تركيا) وحلب ودمشق واورشليم. ولكن في قبرص تحول العديد منهم الى الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، والبقية حصلوا على لقب كلدان بفضل رسالة رئيس اساقفة اللاتين الى البابا آنذاك.

في العراق اكمل تدمير نصفه الشمالي تيمورلنك في 1393 حيث زحف الى الموصل بعد سماعه سقوطها بيد الجلائريين.

ورغم ذلك احترم واوصى تيمورلنك الأعرج العناية بمرقد البطريرك القديس حنانيشوع الأول الأعرج +686م والذي هو حاليا تحت جامع النبي يونس، فبحدود سنة 1350م اي بعد 650 سنة من وفاته وفي ظل الفراغ السياسي نتيجة انهيار البلد جاء مسؤولون من كنيسة المشرق من جبال شمال الموصل وكشفوا تابوت البطريرك بعد ورود روايات عن اشخاص قالوا

ان تابوته مفتوح . فلاحظ ممثلو الكنيسة ان جسده محفوظ كأنه نائم فجاء اهل الموصل لرؤيته وللتبرك بجسده فاعتبروه قديسا. عند وصول تيمورلنك الى الضريح قدم هدايا الى الدير. هذا تم لأن اهلها طلبوا منه ان يحافظ على الضريح.

تعرض مسيحيو الموصل الى مذابح في القرن 13 وهذا تجدون تفاصيله في كتاب المطران سليمان الصائغ حيث هرب الناجون من الذبح الى قرى سهل نينوى فاستقبلتهم عصابات الجبال بالقتل. لقد انحسر وجودهم هناك بعد ذلك بسبب الفوضى السياسية لتعدد الغزاة فالمسيحيون لا يستطيعون العيش في اجواء القتل والذبح والسلب والنهب.

زيارة مار يهبالاها لروما ولقاء البابا (ق14)

رغم ما جرى لكن في القرن 13 كان قد وصل عدد من الآباء الدومنيكان.[9] لقد التقوا بمسيحيي ما بين النهرين الفارين الى قبرص حيث اشار الكرسي الرسولي اليهم ككلدان وتم تثبيت التسمية سنة 1445 في مجمع فلورنسا.

القرنان 14 و15

في سنة 1318 عقد البطريرك طيمثاوس الثاني سينودسا لأساقفة كنيسة المشرق لمعالجة الموقف المتدهور. وقد توفي سنة 1331م.

ففي فترة العصر الجلائري (1335–1432م) واحتلال بغداد تم تدمير ما بقي من الكنائس وازالة الكتابات في زخارف جدران الكنائس. وتحولت الكنائس والمدارس والمعابد اليهودية الى جوامع. كما تم اجبار المسيحيين واليهود المتبقين على دفع الجزية. رغم ان المصادر تشير الى عدم ملاحقة المسيحي واليهودي.

في سنة 1434 تعرضت بغداد الى هجوم لسلالة دولة الخروف الأسود التركمانية (قره قوينلو) حيث يتوسع الهجوم لتسيطر

[9] حسب كتيب للدكتور يوسف سفرتا بعنوان the Chaldean Church ، طبع في برمنكهام/ بريطانيا

على البصرة. سميت بهذا الإسم لإشتهارها بتربية الشياه السوداء فتحولت الى رمز ثقافي وسياسي.
كان الكرسي البطريركي في هذه الفترة يتنقل ما بين اربيل وكرمليس والموصل بسبب الإضطهادات. وقد تعاقب عليه مار شمعون الرابع عام 1407، ومار شمعون الخامس عام 1420.

العائلة الأبوية (بيت ابونا)

بدأ بطريرك كنيسة المشرق بنظام الوراثة لخلافته من خلال تكريس ابن الأخ لهذا المنصب حيث استمرت الحالة من سنة 1450 الى 1550. هذا في وقت كانت الحوارات اللاهوتية بين ممثلي كنيستنا وروما متذبذبة الى سنة 1554 .
بعد مار شمعون الخامس تم تنصيب مار شمعون السادس عام 1448.
في 1431 عقد مجمع مسكوني في فلورنسا الإيطالية وانتهى في 1445 وهو المجمع 17 وحضره ممثلون من الكنائس الشرقية المنفصلة لمناقشة قضية الوحدة المسيحية.
وفي سنة 1450 قام البطريرك شمعون الباصيدي بجمع السلطة الروحية والزمنية والتي ستسمى فيما بعد العائلة الأبوية. لذلك حصلت احيانا ان البطريرك كان صغير العمر. ثم ياتي مار ايليا الخامس عام 1491.

جدير بالذكر انه نتيجة الفوضى في البلد لجأ العديد من مسيحيي كنيستنا الى اقصى الشمال اي الى منطقة هكاري جنوب تركيا اليوم.

القرن السادس عشر

في سنة 1508 احتل الصفويون بغداد ثم البصرة. ومن بطاركة الكنيسة في 1538 شمعون السابع برماما (نلاحظ ان كل بطريرك يبدأ اسمه بشمعون تيمنا بمار بطرس الرسول تلميذ يسوع).

وبعد سنة اي 1539 رسم ابن اخيه مطرابوليطا وهو بعمر صغير (12 سنة) كي يضمن وجود بطريرك بعده ان حصل له شيء. وبعد سنوات رسم مطرافوليطا آخر بعمر 15 سنة.

رفض مسيحيو كنيستنا في آمد وديار بكر جنوب تركيا اليوم. هؤلاء اضافة الى مسيحيي منطقة الجزيرة غرب الموصل قرروا ان يجدوا حلا للمهزلة. ومع ذلك بقي هذا البطريرك حتى سنة 1558م، رغم المعارك في المنطقة بين العثمانيين والفرس الصفويين، حيث في سنة 1546 كان قد تمكن العثمانيون الذي احتلوا بغداد من احتلال البصرة ايضا وطرد الصفويين ونصبوا باشا عثماني واعتبرت البصرة اقليما كبيرا. ومع ذلك اعيد احتلالها من قبل الصفويين مرة اخرى دون ان نعلم في اية

سنة بالضبط. نذكر البصرة لأن كانت ولا زالت اهم منطقة اقتصادية للعراقيين وللمحتلين.

دور الرهبانيات الغربية

في القرن الخامس عشر اعتبر مسيحيو ما بين النهرين كلدانا كما ذكرنا اعلاه وذلك في مجمع فلورنسا البابوي. من هنا انتبهت الكنيسة الغربية الى اهمية مسيحيي المنطقة، وتكلف بالإهتمام رهبانيات وكنائس البرتغاليين، والهولنديين ثم الإنكليز والفرنسيين. ستقوم هذه الرهبانيات بارسال ارساليات رهبانية كرملية واوغسطينية وكبوشية . وسيجلبوا معهم الليتورجيا اللاتينية ويهتموا لا فقط بالمسيحيين بل بكل العراقيين ومنهم الصابئة في البصرة والعمارة حيث سيحصل نزوح عكسي للمسيحيين من الشمال الى الجنوب.

كنيسة المشرق ليست نسطورية

لقد ارتكب كتّاب الكنائس الغربية (بعضهم رهبان) خطأ كبيرا باطلاق تسمية (الكنيسة النسطورية) على كنيسة المشرق. ان كنيستنا لم تكن في يوم من الأيام تابعة للبطريرك نسطور او لفكره عدا بعض اللاهوتيين لا مجال لذكر اسمائهم هنا.
هذا البطريرك كان في انطاكيا (جنوب غرب تركيا اليوم) في القرن 5 للميلاد. كان هناك مفكرون تبنوا فكره ولكن لم تتبناه

الكنيسة، بل ان لاهوت كنيسة المشرق ولاهوت الكنيسة الغربية الكاثوليكية بخصوص الرب يسوع هو جوهريا واحد. وسنجد في القرن 20 كيف ان الكرسي الرسولي يصرح بذلك اكثر من مرة . ان مشكلة نسطور كانت لغوية ولاهوتية ومن الممكن حلها بروح المحبة لا بلعن الآخرين. هذه اللعنات تم منعها بعد المجمع الفاتيكاني الثاني 1965 ايام البابا بولس السادس واعتبر كل ما يكتب رأي شخصي لا يصح صب اللعنات لو عارض اللاهوت الرسمي .

سبب التسمية

اعتمدت كنيسة العراق على بحوث المستشرقين اعلاه خصوصا من القرن 19. هؤلاء لاحظوا ان هناك شبهة فكر نسطوري هنا وهناك في كتابات اللاهوتيين المتأثرين به لذلك اطلقوا على كنيسة المشرق غير المتحدة بروما ظلما انها نسطورية وهذا خطأ فضيع انتشر لدينا عند ترجمة كتبهم. وللعلم ان كنيسة المشرق منذ سنة 486م اعلنت استقلاليتها عقائديا في مجمع آقاق. ان كنيسة المشرق لا تفصل بين الإلهي والإنساني في يسوع المسيح. وإن كانت قد تأثرت في فباللاهوتي تيودورس المصيصي لا بنسطور. ولم يتم ذكر نسطور في تاريخنا الا سنة 612م.

لأنه لم تصلنا كتب عن تاريخ كنيستنا بعد 1316م واعتقد كان آخر واحد المطران عبد يشوع الصوباوي. هذا بسبب تدمير الأديرة والكنائس، لذلك عندما جاء الرهبان الغربيون وبعض الرحالة الغربيين الى وادي الرافدين في القرن 13 وما بعده وبدأوا يكتبون تدريجيا مقالات وكتباً عن كنيستنا للقراء الغربيين (كان هناك رحالة من السويد ومن الدانمرك وبريطانيا ايضا). هذا لأن لم يكن هناك اتحاد قانوني او رسمي او شبه رسمي مع روما الا بعد استنارة الغرب بشروحات البطريرك يهبالاها بعد وصوله سنة 1288 الى روما ولقائه بالبابا نيقولاس الرابع ثم جولته في عدد من الدول الأوروبية ممثلا للملك المنغولي آركون. ولكن هذه كانت مجرد لقاءات في وقت كانت ابرشياتنا محطمة وشعبنا مشتت بسبب هجوم المغول وما بعدهم الذين ذكرناهم اعلاه. هذا الحال الكارثي مستمر الى اليوم.

كانت الحوارات اللاهوتية بين ممثلي كنيستنا وروما متذبذبة الى سنة 1554 . ولكن بدأ النشاط الغربي يزداد في القرن 17 وما بعده. سياسيا، ينتهي حكم الصفويين المحتلين سنة 1534م.

الإحتلال العثماني

البطريرك الشهيد يوحنا سولاقا

وعندما رفض هذا التقليد الأبوي في اختيار البطريرك خول مطارنة (اربيل وسلماس واذربيجان) الراهب يوحنا سولاقا رئيس دير ربان هرمزد للسفر الى روما حيث هناك اتحد مع الكرسي واعلنه البابا يوليوس الثالث بطريركا على الكلدان في 1553م، علما ان البطريرك برماما من بيت ابونا توفي في تلك الفترة1558.

جدير بالذكر ان السلطان العثماني اعترف ايضا بالبطريرك الكلداني يوحنا. ولكن حصلت مشاكل بين البطريرك يوحنا مع البطريرك الرافض للإتحاد برماما ومقره في القوش، فتوسط امير عمادية الكردي بعد فترة وعزمهم على العشاء. ثم ليلا ارادوا التخلص من البطريرك يوحنا سولاقا فالقوه من جبل عمادية واستشهد بعد ايام .

الكنيسة في القرن السابع عشر

كان مطران الجزيرة عبد يشوع مارون، ربما بسبب الخوف من الإنتقامات بعد استشهاد سولاقا، قد اختار الصعود الى مدينة سعرد في جنوب تركيا، وانتشر هؤلاء ابناء الكنيسة الكلدانية في شريط حدودي نحو الشرق الى اورميا (أولا في منطقة قوجانس، هيكاري وشرقا). لقد تواصلوا مع روما لمدة

تقارب 50 سنة ثم انقطعت الإتصالات في القرن 17. ثم عادوا الى الطريقة القيادية القديمة قبل الإتحاد مع روما، اي الوراثة، حتى الحرب العالمية الأولى.[10]

لو عدنا الى الأبرشيات في سهل نينوى والتابعة للبطريرك في القوش (سهل نينوى والجزيرة وديار بكر وسعرد وماردين اي غرب الشريط الحدودي لجنوب تركيا اليوم.) لنجد انها بدأت تتحول الى الكثلكة تحت خيمة الكنيسة الكلدانية. كان يقودها البطريرك ايليا السادس +1591 ، ثم ايليا السابع +1617. ارسل البطريرك وفدا الى روما لغرض الإتحاد ونال دعم الرهبان الغربيين (الكرمليين مثلا المدعومين من القنصل الفرنسي) حيث بدأ فعلا في سهل نينوى واعلن انهم كنائس كلدانية، ولكن كانت تفشل الوحدة مع روما لأسباب عديدة. واستمر الحال الى 1672 حيث تشكلت ابرشيات كلدانية حول الموصل. كما تم تحويل العديد من الجماعات السريانية الأرثوذكسية الى كاثوليكية. لذلك نجد قره قوش سريان كاثوليك وبرطلة ارثوذكس وكرمليس كلدان بينما لا تبتعد الواحدة عن الأخرى 5 الى 10 كلم!

[10] سنشرح بتفصيل ماذا حصل لهم حيث اطلق عليهم لقب اثوريين

من جانب آخر حصل شراء كبير لمخطوطاتنا الطقسية من قبل الموفدين الغربيين وبعضها غرق في مياه شط العرب بسبب تكدسها في مركب وهي في طريقها نحو اوروبا. كما تم القاء العديد منها في الآبار كما قال لنا المرحوم الباحث حكمت رحماني (وذكر ان البئر في قره قوش). ولأجل المحافظة عليها قام البعض بوضع المخطوطات في كهوف الجبال وربما لا زالت محفوظة وبحاجة الى تنقيب. جدير بالذكر نزوح العديد من المؤمنين الى بغداد والبصرة والعمارة بتشجيع الرهبان الأوغسطينيين (بدعم برتغالي) وبناء كنيسة في البصرة سنة 1625.

القرن الثامن عشر

هجوم نادر شاه ايران

خلال القرن 17 و18 كان الرهبان والقناصلة الغربيون (فرنسا والبرتغال والقاصد الرسولي وبريطانيا) ومندوبوهم يكتبون عن كنيستنا من وجهة نظرهم دون وجود من يناقشهم لذلك سموها نسطورية للأسف بحجة انها سابقا لم تكن متحدة مع روما. كان الأساقفة في حالة صعبة جدا بسبب اعتداءات لا تتوقف على المسيحيين من قبل العصابات الجائعة والطماعة.

جدير بالذكر ان العديد من القرى المسيحية اختفت بسبب الصراعات القبلية ولوجود تعددية دينية متصارعة مثل الأيزيدية والأكراد والأرمن والعرب والأتراك والفرس.

حصل تركيز على الجنوب في البصرة رغم خروج الرهبان الكرمليين من البصرة في القرن 17 لكن عادوا في 1715 حيث بعد عقدين تحصل معارك بين العثمانيين والفرس ولكن ازداد الحضور المسيحي نتيجة الهجرة من سهل نينوى. وهؤلاء عاشوا حصار البصرة من قبل المتحاربين اعلاه سنة 1735 وسنة 1775 . جدير بالذكر انه تم ذبح أب كرملي في الموصل سنة 1722 فغادر الآباء الموصل وعدد من الآباء الكرمليين البصرة خوفا من نفس المصير. وكان قد اسس الكرمليون مدرسة القديس يوسف سنة 1732 واغلقت سنة 1752.

قام الملك الفارسي نادر شاه 1736 بمطاردة وقتل المسيحيين في ايران فلجأ الأرمن قادمين من اصفهان الى بغداد والبصرة.

حال مسيحيي الموصل

ان الموصل في القرن 16 و 17 كانت مبعث الامل، ولكن تصل موجة دموية جديدة اكثر شدة في القرن 18.

بسبب صراع فارسي عثماني ونتيجة التطرف الديني بين المسلمين حسب الدكتور علي الوردي قرر الملك الفارسي نادر شاه غزو الشمال سنة 1743 بدءا من كركوك ثم اربيل وغربا باتجاه قره قوش وكرمليس وتلكيف وحتى القوش. ثم وصل الموصل حيث حاصرها وهيأ لقصفها 200 مدفع، فحصل قتال عنيف وقصف بالمدفعية بدون الوصول الى نتيجة.[11] وبعد القاء الاف القنابل فشل ولكن دمر القصبات والقرى المسيحية. في تلك الفترة كانت البطريركية تعمل في دير الربان هرمزد (من عائلة ابونا)

حسين باشا الجليلي

كان والي الموصل حسين باشا الجليلي محبوبا من الناس، حيث يعتقد انه كان مسيحيا يتيماً تم تبنيه كمسلم لدى عائلة الجليليين التي رشحته واليا للموصل فابدع في عمله. اراد تخليص المسيحيين في سهل نينوى من القتل بسبب هجوم نادرشاه فطلب منهم اللجوء الى الموصل وجلب كل ما يملكون من مواد يسهل نقلها خصوصا الحيوانات والمواد الغذائية.

قام اهل الموصل قبل هجومه بحفر خنادق وملاجئ للنساء والأطفال وجاع كثيرون جدا مما أثر على نفسية اهلها لذلك فإن

[11] سلسلة الدكتور علي الوردي وهي متوفرة اونلاين.

حرص الموصلي اليوم على نعمة الله كثيرا هو نتيجة للحصار الظالم في تلك الفترة. وهناك مصدر يذكر دور للسيدة مريم العذراء فوق سورها حيث تذكر القصة في تأملات الشهر المريمي. وقام الوالي حسين باشا بتدمير وقتل وسلب ونهب قرى المسيحيين ولكن فشل في الموصل. بعد فشل الهجومات امر الوالي باعمار كنيسة مريم العذراء الطاهرة تكريما لها. كما ان عددا من ضباط وجنود الشاه قرروا العيش في سهل نينوى، واحفادهم يسمون (الشبك) واصلها (شاه بيك) اي (السيد الملك). هؤلاء تجمعوا في قرى شمال شرق الموصل الى اليوم.

ان نسبة كبيرة من مسيحيي مدينة الموصل منذ القرن 18 الى قبل هجوم داعش في 2014 كانوا من سكنة سهل نينوى. كانوا لا يعرفون اللغة العربية لكن الكلدانية والسريانية بحيث كانت مخطوطات الكنائس مكتوبة بحروف كلدانية او سريانية غربية وصوت عربي حتى عندما يصلي الجيل المسيحي الجديد في الموصل يفهم لأنهم تحولوا الى العربية بعد استقرارهم في الموصل.[12]

[12] هذا لاحظته عند فهرسة مخطوطات كلية بابل اللاهوتية ايام المرحوم الأب يوسف حبي سنة 2001 والتي تعود الى القرن 19. وقد تم

كان للعثمانيين في العراق ولاة شبه مستقلين في القرن 17 و18. وقد قسموا العراق في 1864الى ثلاث ولايات رئيسية : الموصل وبغداد والبصرة، وقسموا الشعوب المحتلة الى طوائف ومنهم الأرمن والكلدان والسريان. واعطوا ختم الخليفة للبطريرك حيث عينوه ايضا عضوا في الإستانة (مثل برلمان اليوم في اسطنبول) ومنحوه فرمان له صلاحيات واسعة .

البطريركية الثالثة (ديار بكر)

تم افتتاح مقر البطريركية الثالثة في ديار بكر في 1695 وتحول الى الموصل في 1828 .كانت اولا مطرانية تتواصل مع البطريرك الرافض للإتحاد والجالس في تللسقف ولكن بسبب رغبتهم في الإتحاد مع روما اراد البطريرك الرافض في دير الربان هرمزد ان يجتمع مع مطران ديار بكر في تللسقف حيث المقر البطريركي. لكن المطران لم يأت، لذلك ذهب اليه البطريرك وحصل عنف شديد وسجن وتعذيب للمطران بما يشبه ما حصل للشهيد مار يوحنا سولاقا. لذلك تأسست شبه بطريركية كاثوليكية (ضمت منطقة ماردين) ايضا ونالت اعتراف الكرسي الرسولي.

طبع هذه الطقوس حديثا (اعتقد في مطبعة كركوك في فترة السبعينات) طباعة انيقة ثبت فيها نصوص الإنجيل بهذه الطريقة.

الإرساليات الغربية

القرن 18 و19

بلغ عدد المرسلين ان كانوا رهباناً او باحثين او اطباء او متسلقي الجبال الغربيين المتجهين الى شمال العراق وجنوب تركيا حتى اورميا شمال غرب ايران ومن سنة 1750 الى 1914 حوالي 122 شخصا. وهؤلاء كانوا يأتون من فرنسا وايطاليا والمانيا وبريطانيا وامريكا والدانمرك . هؤلاء كانوا من اتجاهين كاثوليكي وبروتستانتي. الكاثوليك، مثل الآباء الدومنيكان الذين وصلوا اصلا منذ القرن 13 خصوصا الى بغداد وانقطعوا عدة مرات ولكن استقروا في الموصل في 1750. ثم وصل الكرمليون وقدموا شهيدا ذبح في الموصل فغادروا كما اشرنا اعلاه.

البروتستانت برز حضورهم لدى اتباع مار يوحنا سولاقا اللاجئين في جبال حيكاري وما حولها بين سنة 1819 و1840 (اي بطريركية قوجانس). كان هؤلاء الذين لجأ بعضهم من سهل نينوى وتبنوا عادة البطريرك بالوراثة مرة اخرى بعد ترك الكثلكة وصارت نينوى مجرد ذكرى حيث انقطعت اخبارهم فاعتبرهم الإنكليز آثوريين.لأنهم قدموا من جبال آثور (نينوى).

جدير بالإشارة الى انه تعدد عدد البطاركة من اثنين الى ثلاثة احيانا اعتبارا من القرن 16 وحتى 1823: واحد في القوش، وثاني في قوجانس، وثالث في دياربكر: في ديار بكر افتتح مقر البطريركية الثالثة في 1695 وتحول الى الموصل في 1828 .كانت اولا مطرانية تتواصل مع البطريرك الرافض للإتحاد والجالس في تللسقف. ولكن بسبب رغبتهم في الإتحاد مع روما اراد البطريرك الرافض في دير الربان هرمزد ان يجتمع مع مطران ديار بكر في تللسقف حيث المقر البطريركي، لكن المطران لم يأت. لذلك ذهب اليه البطريرك وحصل عنف شديد وسجن وتعذيب للمطران بما يشبه ما حصل للشهيد مار يوحنا سولاقا. لذلك تأسست شبه بطريركية كاثوليكية (ضمت منطقة ماردين) ايضا ونالت اعتراف الكرسي الرسولي. وادناه جرد اجمالي تقريبي باغلب الأبرشيات آنذاك (حتى الحرب العالمية 1) والملغية حاليا وعدد المطارنة الكلدان فقط الذين خدموا بعد تاسيسها الى اليوم .

1. الجزيرة (ثلاثة مطارنة)
2. آمد (او آمد وديار بكر)– تركيا (اثناعشر مطراناً)
3. سعرت – تركيا (اثنا عشر مطراناً)
4. سنا– ايران (ستة مطارنة)

5.ماردين – تركيا (خمسة عشر مطراناً)

6.نصيبين (مطران واحد)

7.وان (مطران واحد)

بطريركية في جبال حكاري وقوجانس

ذكرنا اعلاه ان ابناء الكنيسة الكلدانية من نازحي بطريركية يوحنا سولاقا (+1555) الذين نزحوا بعد 1650 ضاعوا في جبال حكاري وقوجانس وما حولها ومعهم مسيحيو المنطقة القادمين من المناطق المجاورة خصوصا من شمال العراق. هؤلاء شكلوا بطريركية في قوجانس. ولأن من جهة الإمبراطورية العثمانية كانت مريضة ولكون فرنسا نشطة في منطقة الموصل من جهة اخرى وللتنافس الكبير بين الدولتين العظيمتين فرنسا وبريطانيا، فقد ارسل رئيس اساقفة كنتربري مجموعة من الإختصاصيين الإنكليز ومن المرسلين الأمريكيين الى الشريط الحدودي في جبال حكاري سنة 1819 وحتى 1840. هؤلاء التقوا بالبطريرك وممثلي العشائر ورجال الدين واصطحبوا معهم الأدوية والمساعدات وارسلوا رسائل الى لندن مفادها: ان هناك مسيحيين اصلهم من نينوى لذلك اطلقت بريطانيا عليهم تسمية اثوريين نتيجة لذكرى نينوى الاشورية في العهد القديم. ثم تكررت الزيارات فاسسوا مطبعة للبشيطتا

(الآرامية البسيطة) في اورميا والعديد من الكتب القيمة منها الكتاب المقدس حيث اعيد طبعه في بغداد قبل عقود. والخارطة ادناه توضح اتجاه نزوح مسيحيي الشمال الى هكاري او حكاري والى الجنوب نحو بغداد والبصرة.

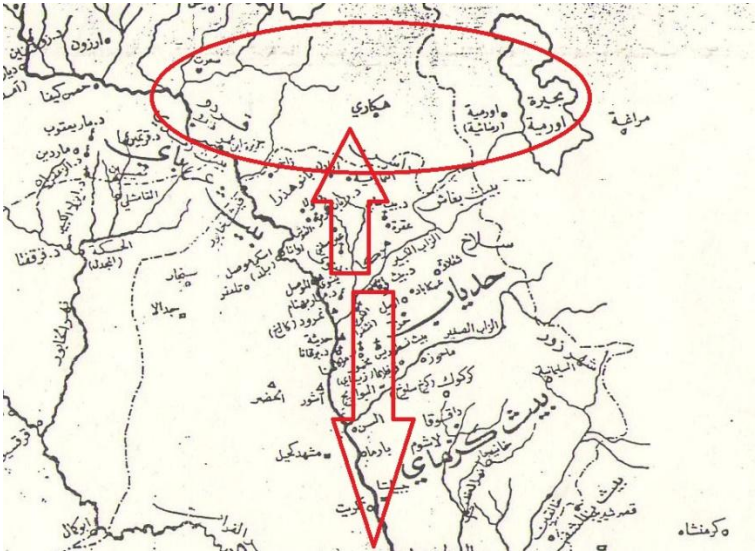

"

إنَّكم بِثَباتِكُم تكتَسِبونَ أَنفُسَكم" (لوقا 21: 19)

يبدو انه كان في هذه البطريركية المهاجرة رهبان حيث يذكر شفاليه ان الرهبنة في بطريركية حكاري قد اختفت. ولكن شوهد ناسك اسمه ربان يونان توفي سنة 1886 .

كنائس اعالي ما بين النهرين في القرن 19

ان إيمان الجماعات اعلاه (كنيسة ما بين النهرين) هو واحد. كما انهم جميعا يلتقون في نفس الأرض ويحتفلون بمختلف الأدوات الثقافية منها لغتهم الآرامية الأصل هي واحدة ان سميت كذا او كذا، فولكلورهم الجميل، آدابهم، فنونهم، الحان صلواتهم، اطعمتهم، ازيائهم، مهنهم وتقاليدهم فكل شيء فيهم جميل والأجمل تعلقهم بالمسيح وكنيسته رغم الضعف البشري لرعاتها ولعائلاتها بسبب الإضطهادات. هؤلاء ورثوا، مثل الجينات الوراثية لدى الشخص، نتاجات الحضارات السابقة من السومرية ثم الأكدية والبابلية والآشورية والكلدانية.

الإيمان المسيحي ورثوه من اجدادهم في القرون المسيحية الأولى واحتفلوا به رغم المشاكل التي لم تنته بسبب الفرس والمسلمين المتطرفين الى اليوم. فداعش في 2014 لم يكن الأول حيث رأينا كيف كانت هناك نسخ قديمة لداعش منذ اكثر من الف عام: داعش خالد بن الوليد، وداعش نور الدين زنكي، وداعش العثمانيين والعصابات الكردية، وداعش في فترة الملكية، وداعش النظام السابق في السبعينات وهكذا.

لم يكن يبقى مسيحي هنا في ما بين النهرين لولا تمسكهم بثقافتهم وفترات الحكم المعتدلة البعيدة عن التطرف.

السريان الكاثوليك

قبل البدء بما وصلت اليه كنيسة المشرق في القرن 19 نشير الى سنة 1662 حيث تم تنصيب اول بطريرك سرياني كاثوليكي[13] وحسب الأب جان فييه رسم في 1656، وحوالي سنة 1745 (التاريخ غير مؤكد) تم انشاء اول خورنة سريانية كاثوليكية في العراق. تم هذا بمساهمة الرهبان ومنهم الكرمليون. كما تم تنصيب اول مطران سرياني كاثوليكي في 1773 (المصادر متضاربة لأن جان فييه يقول 1790) فنحن بحاجة الى مساعدة مؤرخ من الكنيسة السريانية.

تسميات وانتماءات ثم الابادة

ذكرنا الدور الذي لعبه الإنكليز في الشريط الحدودي من جهة تركيا واطلاق لقب الآشورية على القبائل في قوجانس وحكاري بين 1819 و1830 رغم نفي عدد من الباحثين هذا الشيء ومنهم سايكس .Sykes اما الباحث باجر في 1850 فقد كتب انه وجدهم يقولون له انهم نصارى او نصراني عوضا عن سورايي.

لقد ترسخ التاكيد على هذه التسمية للتمييز عن الخورنات الكلدانية في ابرشيات الشمال الكلدانية ضمن البطريركية

[13] راجع كتاب القصارى ج1

الكلدانية في الموصل (عقرة، زاخو، دهوك، الموصل). علما ان بطريركية القوش القديمة (بيت ابونا) فقد تحولت تدريجيا الى الكنيسة الكلدانية في سهل نينوى خصوصا في القرن18. وكان قد ولد في 1775 جبرائيل دنبو (الأب) وهو الذي اعاد الرهبنة الهرمزدية في القوش سنة 1808 واستشهد في 1832. علما انه كان قد قضى فترة من حياته في البصرة . اما (البطريركية الكلدانية) الناشئة مؤقتا في ديار بكر فقد توقف نشاطها في 1828، بعدها تحولت الى الموصل. وبقي المقر في الموصل حتى سنة 1947 بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث انتقلت الى بغداد .

حملات الإبادة

- لقد توقف دعم الإنكليز والأمريكان لأبناء الكنيسة الضائعة في جبال جنوب تركيا سنة 1840 حيث تعرضوا الى ابادة من سنة 1843 الى 1847 من قبل العثمانيين والأكراد. وقدر المؤرخون عدد الشهداء ب10000 شهيد في مذبحة سميت باسم بدر خان. اما الذين لم يقتلوا فبيعوا عبيدا. وقد شملت المذابح ايضا الأرمن والسريان والكلدان في وسط وشرق جنوب تركيا.

ورغم هذه المآسي فعندما عقد المجمع الفاتيكاني الأول في روما سنة 1869 (قبل اندلاع حروب نابليون بونابارت في

فرنسا ضد اوروبا) وجه البابا بيوس التاسع رسالة الى بطريرك قوجانس مار شمعون 12 كي يشارك في المجمع. ولكن المجمع توقف بسبب الحروب ولم يعقد مجمع فاتيكاني حتى 1962.

- ثم بدأت حملة ثانية لقتل المسيحيين المتبقين في تركيا سنة 1894 وسميت المجازر الحميدية. هؤلاء قتلوا ما بين 100 الف الى 300 الف مسيحي من كل الكنائس. تبع ذلك تدمير مئات الكنائس والأديرة وتحويل بعضها الى مساجد. وقد قدر (شفاليه) نقلا عن (كتس) عدد الكنائس المدمرة بين 250 الى 300 كنيسة في حوالي 425 قرية وقصبة مسيحية دمرت ايضا او احتلت مع الأراضي الزراعية بعد فراغها(نقلا عن الباحثين).

جدير بالذكر انه كان المسيحيون خصوصا في بطريركية قوجانس احيانا يعيشون بدون خدمة كنسية لقلة الكهنة حيث بعض القرى لم تر كاهنا خلال 30 سنة. وكان الناس يتمنون ان يزورهم شماس ولا يأتي احد.

وقد تم في الموصل حيث المقر البطريركي تأسيس المعهد الكهنوتي في 1856 مع انشاء المطبعة الكلدانية واخرى دومنيكانية، لذلك وصلتنا كتب مكتوبة بالفرنسية واخرى

بالألمانية او الإنكليزية او اللاتينية وكلها عن لاهوت وتاريخ كنيستنا والكثير منه فيه تجني علينا لأنهم ذكرونا ككنيسة نسطورية للأسف.

القرن العشرون

رغم هذه المآسي وترك بريطانيا للمسيحيين كان هناك بعض الرعاة الغربيين معهم ومنه راعي انكليكاني اسمه براون الذي اقام في منطقة قوجانس حتى توفي في 1908.

- وحدثت المذابح الثالثة بعد 1909 حيث قدر عدد الشهداء من كل الكنائس بين 15 الفاً الى 30 الفاً. واستمر القتل بالمسيحيين بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914 وذلك سنة 1915. كان من يستطيع النزول باتجاه زاخو ثم الموصل يستعجل الهروب حتى لو بالمشي بمحاذاة نهر دجلة ثابتا في حبه للمسيح. العديد من الفتيات تم بيعهن خدامات لأهل الموصل في السيطرة شمال المدينة بعد القاء القبض عليهن وجلبهن بالشاحنات)، وهذا كان جزءا مما رواه جدي الذي تحدث لي حيث كان بعمر 18 سنة وقد تمكن من الإفلات من قبضة الجندرمة الأتراك في تلكيف عندما ارادوا تجنيد الشباب لدعم الجيش العثماني ضمن

حملة (سفر برلك). العديد من العائلات وجدن مساكن في قرى سهل نينوى والمؤكد من خلال المصادر باقوفا والقوش والشرفية وتلكيف وبقية القرى. اما فقد الإنكليز جمعوا الآلاف في بعقوبة والحبانية، او لجأوا الى سورية ولبنان والأراضي المقدسة وكثيرون وصلوا شيكاغو بامريكا ولندن في اوروبا.

علما ان بعض الشهداء سطروا قصصا بطولية حفاظا على هويتهم المسيحية حيث البعض مات في الجبال ويقال انه تم قتل النساء الحوامل وآخريات لإستخراج الذهب من بطونهن لأنهن (بلعن الذهب). ومن هؤلاء الشهداء البطريرك الآثوري.

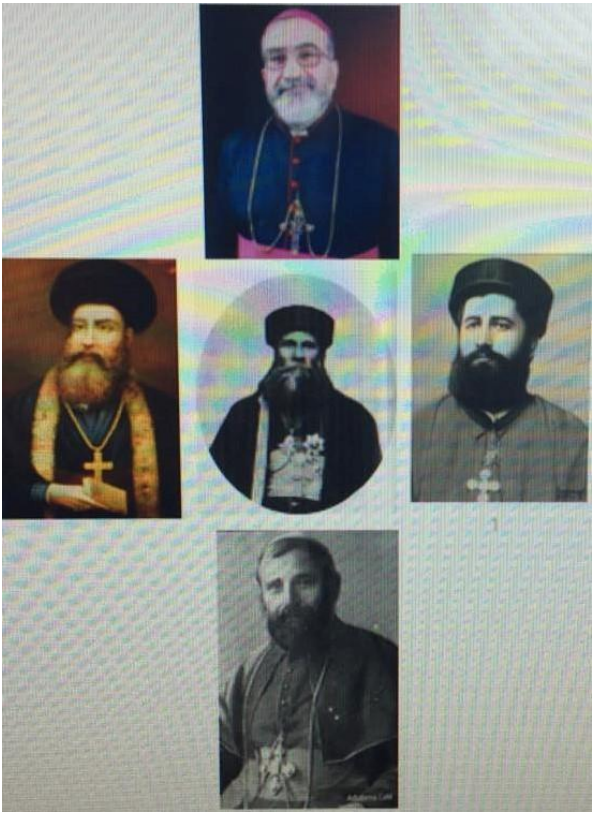

مطارنة كلدان شهداء آخرهم فرج رحو في الموصل

اما الأبرشيات الكلدانية فقد فرغت من مواطنيها واستشهد ثلاثة اساقفة كلدان (ادي شير مطران سعرت يوم 21 حزيران +1915، وبعده بشهرين المطران يعقوب اوراهام مطران الجزيرة الذي استشهد يوم 28 آب 1915، تلاه بسنتين المطران توما اودو (اورميا) الذي استشهد يوم 27 تموز +1917، والمطران

اللاتيني سوتانك السفير البابوي في اورميا واسقف ارمني اعلن قديسا قبل سنوات.

الكنيسة البروتستانتية

العديد من العائلات الأرمنية والسريانية في ماردين وبتشجيع من المراكز التبشيرية الأمريكية تركوا كنائسهم وانظموا الى البروتستانتية بعد سنة 1850 وهؤلاء ايضا هربوا من هناك باتجاه الجنوب ابتداء من زاخو والموصل وبغداد ووصلت اكثر من 100 عائلة البصرة ولا زالت حاليا هنا اكثر من 10 عائلات. هذه العائلات عند وصولها شمال البصرة كان لدينا هناك ديرُ ارتاحوا فيه مؤقتا وتحولت المنطقة الى قضاء سمي بقضاء الدير على ضفاف شط العرب. الدير تحول الى حسينية (صاحب الزمان).

تأسيس الملكية ثم الجمهورية

تأسست الملكية في العراق في ظل الإحتلال البريطاني حتى 1958. صدر امر بانشاء المدارس وتعليم اللغة العربية فخسرت لغتنا مكانتها تدريجيا كما هاجر سكان القرى الى الموصل وبغداد والبصرة حيث تسيطر عليها اللغة العربية. هذا النزوح حصل عدة مرات منها بسبب اعتداءات الجيش العراقي

(بكر صدقي مثلا) والعصابات في الشمال والإضطرابات السياسية مثل ثورة الشواف، الحرس القومي، الحركة الكردية وغيرها. ولكن بيان 11 آذار حقق بعض الهدوء والإستقرار سنة 1971 وازدهرت المسيحية خصوصا في العاصمة والمدن. كان للمسيحيين دور ثقافي الى اليوم. لكن الحرب مع ايران جعل المسيحييون يدفعون الثمن من خلال التضحية ب10 الف مقاتل فهاجر من هاجر ولم بقي هاجر في سنوات الحصار وبعد سقوط النظام السابق واخيرا داعش.

لماذا سميت الحقوق الثقافية للناطقين بالسريانية؟

في سنة 1973 طلبت الحكومة العراقية من رؤساء كنائس العراق في بغداد اختيار اسم للغتنا الآرامية الأصل والمسماة (سريانية او اثورية اوكلدانية او البشيطتا). فقال المرحوم الأب يوسف حبي انه عقد اجتماعاً لمسؤولين ثقافيين في الكنائس ببغداد فرأوا انه اذا تم اختيار اسم خاص (لغة كلدانية مثلا لأن اكثرية المسيحيين كلدان) قد يستفز ابناء كنيسة اخرى. وكان المستشرقون الكنسيون واغلبهم فرنسيون رهبان يبحثون في ليتورجية الكنائس الشرقية في سورية نتيجة لكونها تحت الأحتلال الفرنسي قد اطلقوا مصطلح Syriac على اللغة هناك تيمنا بسورية Syria ، فهذه طغت على كل

التسميات في الشرق الأوسط لذلك فضلوا نفس المصطلح. وعندما قرر مجلس قيادة الثورة منح الحقوق الثقافية اطلق تسمية السريانية. هي حالة تشبه حال اللاتينية التي يطلق عليها الإنكليزية في بريطانيا وهكذا فرنسية في فرنسا.

الختام

لقد تبين اعلاه استمرارية تدفق البشر الى ما بين النهرين خلال الاف السنوات من مختلف العروق البشرية من جهة وكثرة المعارك فيما بينهم من جهة اخرى. ان من اسباب ونتائج المعارك هو اولا صراع الرموز الثقافية والتقاليد والعقائد الدينية والتعصب لكل جماعة، وكذلك تداخل مصطلحات من لغات اخرى ان كانت عربية او انكليزية او فارسية او تركية من لغات بقية الشعوب في لغات شعوب ما بين النهرين.

في العقود الأخيرة نجد امثلة على ذلك مثل تسمية الأطفال باسماء من شعوب اخرى حتى من امريكا الجنوبية، فلا معنى للتعصب اذا! ان كانت حتى الأزياء والأطعمة والعادات الغربية مقبولة فلماذا لا اقبل اخوتي من نفس الأرض؟

ان معظم سكنة ما بين النهرين امتزجوا مع بعضهم البعض وتزاوجوا واستوطنوا الأرض خلال الاف السنوات لذلك كان يقول المرحوم العلامة يوسف حبي ان اصولنا هي 8 اعراق

واكثر: اما كلدانية او آثورية أو عربية او فارسية او يهودية او هندية او مندائية او يونانية او أرمنية وغيرهم. لذلك لا يوجد احلى من قبول الاخر وبتواضع وعدم تكبر. هؤلاء قبلوا المسيحية واحتفلوا بالطقوس وتحدثوا بلغات محلية وبلهجات فرضتها الصراعات السياسية.

نحن بحاجة الى شفافية العلاقات والإرتفاع فوق الأمور الفرعية والسعي لما يوحدنا خصوصا ان العالم اليوم يكره التعصب باشكاله منذ نهاية الحرب ع 2 حيث تعصب هتلر القومي والعرقي ادى الى كوارث وكراهية وحقد لا زالت اثاره حتى الآن. كذلك الحال في قرانا المسيحية في الشمال حيث تشتت بسبب تعدد التسميات. والبيت الذي ينقسم على نفسه يخرب.
المسيحيون اليوم في ظل العولمة يسعون الى بناء حضارة المحبة خصوصا بعد هجرة اغلبهم الى حوالي 70 دولة ولكن يوحدهم يسوع المسيح والكنيسة الجامعة.

2024 البصرة

يــا رب

يا رب: ساعدني على أن أقول الحق في وجه الأقوياء..

وساعدني على ألا أقول الباطل لأكسب تصفيق الضعفاء
يا رب: إذا أعطيتني مالا، فاحفظني من شره !
وإذا أعطيتني قوة، امنحني نورا ساطعا لعقلي!
وإذا أعطيتني نجاحاً، فاعطني معه تواضعاً !
يا رب: ساعدني على أن أرى نواحي الخير كلها !
ولا تتركني اتهم خصومي بالشر، لأنهم ليسوا من رأيي !
يا رب: علمني ان احب الناس كما أحببتني.
وعلمني أن أحاسب نفسي، دون أن أدين الناس !
يا رب: لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا باليأس إذا فشلت.
يا رب: علمني ان التسامح اكبر مراتب القوة،
وان حب الأنتقام اول مظاهر الضعف !
يا رب: اذا جردتني من المال، اترك لي الإيمان،
واذا جردتني من النجاح اترك لي الأمل؛
واذا جردتني من نعمة الصحة اترك لي نعمة التعزية !
يا رب: إذا أسأتُ إلى الناس، اعطني شجاعة الاعتذار
وإذا أساء إلي الناس، اعطني شجاعة العفو!
يا رب: اذا نسيتك، لا تنسني !

رابندرانات طاغور

Cultural tools and symbols of the Mesopotamian peoples in the culture of the Church of the East throughout history

By **AB Habib Jajou**

Basra 2024